مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 14 / العـدد: 01 (2024)، ص 496-510

المصطلحات الدبلوماسية بين التحديات اللغوية في سياق الفوضى المصطلحية ومتطلبات العولمة

Diplomatic terminology between linguistic challenges in the context of terminological chaos and the demands of globalisation

بوفريوة الحاجة *

جامعة جيلالي ليابس - سيدي بعباس (الجزائر)

sselhami@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/02/11 تاريخ القبول: 2024/05/11

ملخص:

لا يخفى على المتتبع طريق المترجم الدبلوماسي أن عمليته هذه محفوفة بصعاب جمة، وذلك أثناء ترجمته النصوص الدبلوماسية، وما يدور حولها، إذ على الرغم من استناده على وسائل وطرق عديدة إلا أن ذلك لا يمتنع صعوبات كثيرة من اعتراض طريقه، ومن هذا المنطلق وجب الإشارة إلى بعض هذه الصعاب، حتى تتبين الجهد الشاق الذي يبذله المترجم أثناء تأدية مهامه، فقراءته النص الهدف، واستفادته من الضروريات، إلا أن اللافت للانتباه هو تلك المعوقات التي تستدعي منا الوقوف عندها حتى نثمن جهد المترجم الدبلوماسي، وندلل في الوقت نفسه من حدة هذه الصعوبات، وذلك بتحليلها، لأن إدراكها يساهم في إيجاد طرق التعامل المناسبة معها، والتمكن من اجتيازها.

فكرة مقالتي تستند إلى دراسة وتحليل الترجمة الدبلوماسية، مشددة على أهمية التواصل الإنساني والتفاعل الثقافي بين اللغات والحضارات. تسلط المقالة الضوء على دور الترجمة في فتح أفق التفاهم بين الأمم وتعزيز العلاقات الدبلوماسية وتتناول دراستي أيضًا التأثير الثقافي والبعد الإنساني للكلمات في عمليات الترجمة الدبلوماسية، حيث تبرز ضرورة وجود ترجمة متخصصة لضمان فهم دقيق وبناء علاقات ودية بين الأطراف. يتعمق المقال في تتبع الثقافة والسياق الثقافي للغة، مؤكدًا على أهمية الحوار الدبلوماسي الصحيح لتجنب المواجهات وتحقيق التفاهم الشفاف.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية؛ الترجمة المتخصصة، المصطلحية، الترجمة المفرداتية، وضع آليات المصطلح.

Abstract:

* بوفريوة الحاجة.

It is no secret to the diplomatic translator that his operation is fraught with great difficulties during his translation of diplomatic texts and what is going on around them, as despite his reliance on many means and methods, this does not prevent many difficulties from getting in his way, and from this standpoint it must be pointed out. Some of these difficulties, so that the hard effort exerted by the translator while performing his duties becomes clear, his reading of the target text, and his benefit from the necessities However, what is striking are those obstacles that require us to consider them in order to value the effort of the diplomatic translator, and at the same time demonstrate the severity of these difficulties, by analysing them, because realizing them contributes to finding appropriate ways to deal with them and being able to overcome them.

The idea of my article is based on the study and analysis of diplomatic translation, stressing the importance of human communication and cultural interaction between languages and civilizations. The article highlights the role of translation in opening the horizon of understanding between nations and strengthening diplomatic relations. My study also addresses the cultural impact and human dimension of words in diplomatic translation processes, as it highlights The necessity of having specialized translation to ensure accurate understanding and build friendly relations between the parties. The article delves into tracing the culture and cultural context of the language Emphasizing the importance of correct diplomatic dialogue to avoid confrontations and achieve transparent understanding.

Keywords: Diplomacy; Specialized; Terminology; Vocabulary translation; Terminology mechanism.

1. مقدمة:

تعد الترجمة الدبلوماسية من أصعب أنواع الترجمات نظراً للخصوصيات التي تتسم بها دون سائر الأنواع الأخرى. ومن أهم خصائصها أنها لغة دقيقة تعج بالمصطلحات والمفردات المتخصصة والاستعارة وكل الفنون البلاغية. وتضيف هذه السمات كثيرا من الصعوبات لعملية الترجمة. وبناءً على ذلك يتوجب على المترجم الدبلوماسي نقل المعنى بكل أمانة ودقة ولهذا السبب تعرف الترجمة الدبلوماسية بالترجمة المفرداتية أو المصطلحية. ويهتم هذا النوع من الترجمة بنقل الأفكار دون الوقوع في أي إحراج في البحث عن مرادف لكل كلمة، ويحاول المترجم جاهداً نقل فكرة النص المراد ترجمته والحفاظ على حرفيته ومدلوله.

تعرف الدبلوماسية بأنها فن تمثيل السلطات ومصالح البلاد لدى الحكومات والقوى الأجنبية، يشمل ذلك السهر على احترامها والحفاظ على سيادة الوطن وهيبته في الخارج، كما يشمل ذلك أيضا إدارة الشؤون الدولية وتوحيد المفاوضات السياسية حسب تعليمات الحكومة ومتابعتها[1]، أي أنّ الدبلوماسية تستمد أهميتها من أهمية الرسالة التي جاءت لتؤديها وهي موقعة الدولة داخل منظومة الدول عبر المواقف التي تتخذها، وتحسين علاقاتها الخارجية ومكانتها، وتتبع مصالحها الشخصية والمشتركة عليه: كان جوهر الممارسة الدبلوماسية هو التمثيل والتفاوض. إنّ مهمتي التمثيل والتفاوض ترتكزان على التفاهم اللغوي بالدرجة الأولى، فالدبلوماسية ترتكز على القول وتتأسس عليه.

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من موضوعه الذي يعالج إشكالية التقدم الذي أحرزته الأمم في مجالات شتى، وقد انعكس على الحقل الدبلوماسي الذي احتل مكان الريادة والصدارة في السياسة الخارجية للدول، خصوصا وأن الدبلوماسية قد عرفت تطورا بدا واضحا في اللغة الدبلوماسية المستعملة وبالتالي في الحمولات المعرفية التي تعبر عنها هذه اللغة ثم الكيفية التي تتم بها عملية نقل هذه الحمولة المعرفية إلى الضفة الأخرى مراهنين على المعنى الذي إذا اختل اختلت موازين القوى وبالتالي قد يؤدي هذا إلى اختلال العلاقات الدولية.

تتميز اللغة الموظفة في الخطابات الدبلوماسية عن غيرها من اللغات في ميادين شتى، وقد نبع هذا التميز من المسؤولية الملقاة على عاتق الخطاب الدبلوماسي، الذي يحدد موقف الدولة إزاء قضية معينة، كما يرسم معالم توجهها، ويكشف ما تسعى إلى القيام به من إجراءات إزاء أمر ما، إضافة إلى أن كل الدبلوماسي هو لسان حال الدولة التي يمثلها، وحامل خطابها، وعلى هذا يجب أن تنسج خيوط مضمون الخطاب الدبلوماسي بدقة وانتقائية تكشف عن حبكته ودقة أسلوبه المحكم الساعي إلى إيصال رسالة بسلاسة وحكمة دالة على تميزه واختلافه عن مختلف أنواع الخطابات.

إن الإلمام التام باللغة المترجم منها واللغة المترجم إليها، والقدرة على التعبير بهما بطريقة سلسة وواضحة، في الترجمة الشفوية في الأوساط الدبلوماسية تتطلب متابعة المترجم للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفي العالم، وبالتالي الاطلاع على مختلف القضايا التي تتناولها الساحة العالمية حتى يكون قادرا على اقتناص المعنى من بين ثنايا الغامض والضمني والمسكوت عنه. فالبرتوكولات الدبلوماسية من أبرز العناصر المؤثرة في هذا النوع من الترجمة، إذ هي التي تنظم العلاقات بين الدول وتؤطر سيرورة المبادلات في مختلف المجالات، وعادةً ما يعاني المترجم صعوبات كثيرة تعكس المعاناة والشقاء في حصوله على الوثائق الجانبية المساعدة على أداء المهمة على أكمل وجه.

تتميز اللغة في الخطاب الدبلوماسي بميزات وخصائص تنفرد بها عن مختلف أنواع الخطابات في مجالات مختلفة، وهو لسان حال الدولة للتعبير عن مواقفها ورؤاها إزاء القضايا المطروحة في الساحة الدولية. ومن هنا إن الدقة والوضوح خاصيتان أساسيتان في هندسة هذا الخطاب وفي بنيته بوصفه منظومة فكرية تحمل المفاهيم وتعج بالمصطلحات التي يجب استيعابها وفهمها فهما دقيقا ليتسنى للمترجم نقلها إلى المتلقي في لغة الآخر بسلاسة وانسيابية.

منهج البحث:

توسلنا في إعداد هذه البحث بالمنهج الوصفي التاريخي في شطره الأول لأننا أسسنا للموضوع تاريخيا والمنهج النقدي الذي كان لنا أداة في الوقوف على طبيعة البنية التي ينماز بها الخطاب الدبلوماسي وموقع المصطلح منه، ليتسنى لنا معرفة آليات ترجمة هذا النوع من النصوص المتخصصة واقتراح بدائل في حدود الإمكان .

يعج بالخطاب الدبلوماسي، بناء على طبيعته، بالمفاهيم والمصطلحات، التي تترأس في بنيته وتحكم خطاطته. ومادامت المصطلحات مفاتيح العلوم فلا يفهم الخطاب إلا بفك شفراتها وتحليل بنيته وموقعها في تشكله، وبما أن الخطاب الدبلوماسي مرتبط بزمن تقديمه فإن الإيجاز سمته، والانتقائية أداته، والوقوف على المصطلحات الدقيقة والدالة مهمته ليتسنى إيصال الخطاب في شموليته، دون إضافة أو نقصان فلا يمكن للتصرف أن يجد له موضعا في ترجمة الخطاب الدبلوماسي.

أسئلة البحث:

أحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن أطرح تساؤلات منهجية، تسعى إلى تحقيق الفرضيات التي بنيت عليها الإشكالية، وبما أن المصطلح مفتاح كل علم من العلوم فإن محاصرته وتحديده بالاعتماد على محاورة بعض الكتابات التي ركزت على الفكر الدبلوماسي، يُعد ركنا أساسيا في هذه الدراسة ولا تكون المعرفة كاملة ما لم تحدد المصطلحات وبالتالي إن تحديد المنهجية المتبعة من طرف المترجم إزاء هذه البنية النصية المتخصصة يسهم في تبرير فعل اتخاذ القرار في العملية الترجمية.

المصطلح لفظ يعبر به عن مفهوم، أما المعرفة فهي مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة ولكل مصطلح مهما اختلف مجال انتمائه مرجع ومرجعيته:

يُقصد بمرجع المصطلح واضعه الأصلي، الذي صاغه في صورة لفظية وضمنه تصوراً أو مفهوماً قصد الاشتغال به لمعالجة معرفة معينة قد تكون محكومة بالزمان والمكان وبمجال معرفي محدد، ويكون مثبتاً بالكتابة أو بغيرها من وسائل التعبير الأخرى[2]. أما المرجعية فهي الحقل المعرفي الذي يعبر المصطلح عن بعض جوانبه، ويدور في فلكه، بحيث لا يفهم إلا في دائرته[3]. فقد تكون المرجعية دينية أو اجتماعية أو أدبية أو لغوية أو غيرها من المرجعيات، ولذلك يصح لنا تصنيف المصطلحات وفق مرجعياتها. إن التأكيد على مرجع المصطلح ومرجعيته من شأنه أن يضعنا أمام المنبت الذي دفع بهذا المصطلح أو ذاك للتداول بهذه الصورة أو تلك ويقربنا من الحقل الذي وُلد فيه ويكشف لنا عن المؤلفين الذين نحتوا مصطلحاً ما وانتماءاته المعرفية المختلفة، والتي تكون موجهة على حد تعبير الباحث أحمد بوحسن[4].

2. آليات وضع المصطلح الدبلوماسي

للاشتقاق مكانة كبيرة في صناعة المصطلحات عامة والمصطلح الدبلوماسي على وجه الخصوص وتوليده. والجدول الموالي يوضح بعض المصطلحات التي ولدت بهذه الآلية والمنتقاة من بعض الخطب الدبلوماسية:

الجدول01 : آلية الاشتقاق في وضع المصطلح الدبلوماسي

جذر اللفظ	الصيغة الصرفية	بنية المصطلح

ح.ق.ن	فَعَل	حقن الدماء
أ.ل.ف	افتعال	ائتلاف
ح.ل.ل	إفعال	إحلال السلام
ر.و.د	إفعالة	إرادة دولية
ش.ر.ع	فعلية	شرعية دولية
أ.ز.م	فعَلات	حل الأزمات
ح.و.ر	فِعال	حوار دبلوماسي
س.ل.م	فعلي	حل سلمي
ش.ر.ع	مفعولة	مقاومة مشروعة
و.ث.ق	مفاعيل	مواثيق دولية
ل.ز.م	افتعالات	التزامات دولية
ش.ع.ي	تفاعل	تعايش سلمي
ض.ف.و	مفاعلات	مفاوضات

المصدر: المصطلحات مأخوذة من خطب مختلفة لمسؤولين.

ما يمكن ملاحظته من خلال الأمثلة الموجودة في الجدول السابق أن المصطلح الدبلوماسي المستعمل في جل الخطابات الدبلوماسية أن الاشتقاق آلية يعهد إليها في وضع المصطلحات الدبلوماسية،كما أن هذه الآلية ولدت العديد من المصطلحات من الجذر الواحد مما يدل على غنى اللغة العربية و ثرائها.

1.2 . المجاز:

المجاز هو نقل اللفظ من الدلالة على المعنى اللغوي الذي يدل عليه في الأصل إلى الدلالة على مفهوم اصطلاحي تم الاتفاق عليه في مجال من المجالات المعرفة، وهو أحد أهم آليات توليد المصطلح في اللغة العربية.

أما اصطلاحا فهو "استعمال لفظ في غير معناه الحقيقي لعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى الجديد مع قرينة (دليل) على أنه المقصود هو المعنى الجديد"[5]، مع احتفاظه بالمعنى الحقيقي، ويعد المجاز باعتباره إحدى آليات الوضع المصطلحي آلية من آليات الوضع إذ يكمن دوره في استعداد اللغة لإنجاز تحولات دلالية بين أجزائها وفي مكوناتها ومن حيث بنيتها، يتحرك الدال، فينزاح عن مدلوله الأصلي، ليتماس ومدلول جديد أو مستحدث نتج عن هذه الحركية، وهكذا يصبح المجاز جسر عبور بين مختلف الحقول المفهومية "إذ يمد المجاز أمام ألفاظ اللغة جسورا وقتية، تتحول عليها من دلالة الوضع الأول إلى دلالة الوضع الطارئ، ولكن الذهاب والإياب قد يبلغان حداً من التواتر يستقر به اللفظ في الحقل الجديد، فيقطع عليه طريق الرجوع..."[6]، فالمجاز يقوم على تغيير أنظمة

اللغة دلاليا دون المساس بألفاظها، ينقل الدال من مدلول إلى آخر بقرينة حالية أو لفظية، في حين يستمر احتفاظ اللفظ بالمدلولين (الأصلي والمجازي) إلى أن يتخلى عن الأول نتيجة التواتر والاستعمال.ومن الأمثلة التي استخدم فيها المجاز آلية لتوليد المصطلحات الدبلوماسية العربية ما يأتي:

الجدول 02: آلية المجاز لتوليد المصطلحات الدبلوماسية العربية

المصطلح الدبلوماسي	الدلالة الأصلية	التعريفات
حصانة الدولة	حفظ الدولة وتسييجها ببناء الحصون التي تمنع العدو من اقتحامها.	مجموع أنواع الحصانة التي تشمل الحصانة القضائية وحصانة التنفيذ اللتين تطبقان على الدولة وحدها بصفتها
حقيبة الدبلوماسية	آلة من آلات الترحال توضع على ظهر البعير ثم أداة حمل.	طرد يتضمن الوثائق والأشياء ذات الاستعمال الرسمي، وتستفيد من الحصانة أثناء نقلها من بلد إلى آخر.

المصدر: أمل عمر بسيم الرفاعي– معجم المصطلحات الدبلوماسية والسياسية–نسخة إلكترونية [7].

2.2 التعريب:

يعد التعريب وسيلة من وسائل نمو اللغة وتطورها، إلى جانب الاشتقاق والمجاز وغيرهما من الوسائل، فمن خلاله تكتسب اللغة مزيدا من المفردات، إلى جانب المعاني والأساليب الجديدة التي تغني المعاجم وتثريها، مما يجعلها أكثر مرونة ومواكبة لمقتضيات العصور، وللتعريب تعريفات متعددة لا غنى عن التطرق إليها قبل الخلوص إلى المفهوم المقصود في البحث.

يقف مترجم المصطلح العلمي أمام خيارات متعددة عند الترجمة لهذا نحن نتحدث عن الواحد المتعدد النص الواحد والترجمات المتعددة، فإما أن يعتمد في ترجمة المصطلح على المفهوم، أو أن يعتمد على التسمية، وهي مجموع الأصوات التي يتكون منه لفظه[8]، وفي هذه الحالة يكون قد قام باستعمال آلية التعريب، أو الكتابة الصوتية التي تحافظ على صوت اللفظ في لغة الآخر وتقابلها بأصوات مماثلة في لغة الوصول.

إن للمصطلح العلمي خصوصية لا يمكن التغاضي عنها، وهذه الخصوصية تتجلى في انتمائه إلى حقل علمي خاص، وهذا ما يجعل استعماله مقصورا على العاملين في مجاله أو في حقله والعارفين بهأي أهل الاختصاص، مما يستلزم الدقة والتحديد بدرجة لا يترك أي مجال للغموض والتداخل، إضافة إلى ارتباطه بعلاقات تصويرية ومفهومية ودلالية واشتقاقية، "إن نقل المصطلحات في حقول المعرفة المختلفة عمل مشتت ومجزأ، إضافة

إلى أنه غير متناسق، مما لا يتأتى معه أي توحيد أو تقييس فجهات وضع المصطلح متعددة والمجامع العربية متعددة وكذلك سياسات الوضع"[9]، وغالبا ما يكون المتخصص في مجال علمي ما غير متمكن من اللغة العربية لأسباب عديدة، وغالبا ما يكون المتخصص في علم المصطلح غير ملم بالمفهوم العلمي الذي يدل عليه المصطلح الأجنبي، إذا فسوء التنسيق وتوحيد الجهود يضيع العمل ويضعفه[10]. والجدول التالي خاص بالمفاهيم الدبلوماسية التي تعددت مصطلحاتها في اللغة الانجليزية، نجم عنه تعدد مقابلاتها في اللغة العربية.

الجدول 03: المفاهيم الدبلوماسية التي تعددت مصطلحاتها في اللغة الانجليزية

المصطلح الأجنبي	المصطلحات المقابلة	مثال
Déclaration Statment	تصريح- بيان	تصريح دبلوماسي بيان دبلوماسي
Enforcement Implémentation	فرض القانون تطبيق القانون	فرض القانون الدولي تطبيق القانون الدولي
Prohibition Banishment Isolation	منع – حظر – عزل	حظر دولي-عزلة دولية منع المواجهة الدولية
Convention Treaty	اتفاقية – معاهدة – عقد-	اتفاقية دولية- معاهدة دولية
Prohibition	منح – حظر -	حظر دولي-عزلة دولية
Banishment Isolation	عزل	منع المواجهة الدولية

المصدر: أمل عمر بسيم الرفاعي- معجم المصطلحات الدبلوماسية والسياسية-نسخة إلكترونية[11].

يتضح من خلال الجدول السابق اشتراك اللغات في ظاهرة فوضى المصطلح بتعدد المصطلحات الدالة على المفهوم الواحد، ونرجع أسباب اضطراب المصطلح على حسب الباحث عبد القادر شرشار إلى ما يلي:

1-التسيب المنهجي في وضع المصطلح: ومن مظاهره ترجمة ما يسمى بالسوابق واللواحق وعدم التقيد بمنهج علمي دقيق في معالجة هذه الظاهرة، ذلك أن عملية إدخال المصدرات والمذيلات في اللغة العربية لم يستسغها الذوق العربي، لأن المذيل أو المصدر لا يفهم إلا بمدلوله في لغته الأصلية.

إن هدف عملية الترجمة هو جعل اللغة العربية وسيطاً بديلاً عن اللغة الأجنبية بين العقل والأشياء، وسيطاً بديلاً كفيلاً بأن يغني عن الوسيط الأجنبي، فإذا فشل الفعل الترجمي في ذلك وتطلب الحاجة الدائمة إلى الوسيط الأجنبي أصبحت اللغة القومية لا تحيل إلى الأشياء كمرجع بل هي تحيل إلى اللغة الأجنبية التي لها وحدها القدرة

على ربط الفكر بالأشياء، فالترجمة التي لا تغني صاحبها عن الرجوع إلى اللغة الأصلية ليست ترجمة أصلً، بل هي امتداد للغة الثانية المترجم عنها[12].

2-تعريب الدلالة: على الرغم من إشكالية الدلالة في عملية الترجمة إلا أن استقراء الحقول الدلالية في اللغتين (لغة المصدر ولغة الهدف)، يجعلنا ذلك نتفادى اضطراب الترجمة وفوضى الاصطلاح الذي نلمسه في مختلف القطاعات والميادين. من ذلك تعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد، كما تمت الإشارة إليه في الجدول السابق.

3-الاشتراك اللفظي والترادف: وهي الترجمة بالمصطلح العربي الواحد مصطلحين أجنبيين أو أكثر واشتراك مصطلحين عربيين أو أكثر في ترجمة المصطلح الأجنبي الواحد، وهي ظاهرة خطيرة، لأنها من العوامل التي تفقد المصطلح أهم ما يجب أن يتصف به، وهو الدقة والخصوصية حتى يتميز عن اللفظ اللغوي العام، وينفرد بمعنى خاص به يصطلح به عليه اصطلاحاً نهائياً لا لبس فيه ولا إشكال[13].

3 خطورة التعدد المصطلحي في المجال الدبلوماسي العربي

أما خطورة تعدد المصطلحات على مستوى المجال الدبلوماسي الذي يعنى به البحث فقد تصل إلى حد إرباك الخطاب العربي والعجز عن خدمته في المحافل الدولية، خاصة وأن اللغة العربية هي اللسان الناطق لمجموعة كبيرة من الدول، وممثلة لها، فيصبح التعدد المصطلحي عائقا في تفسير ما نروم تقديمه مما يؤثر سلبا على الرسالة وبالتالي على المتلقي الذي لا يستوعب فحوى الخطاب مما قد يؤدي إلى عرقلة العلاقات الدولية. لهذا فإن توحيد المصطلحات العربية في عدد من المجالات أمر ضروري يشغل اهتمام كل المشتغلين في هذا الحقل، الساعين إلى تنمية المصطلح العربي وتوحيده في العالم العربي.

إن اللغة الدبلوماسية هي لغة التخاطب بين الدول والعلاقات الدبلوماسية تختص بجميع الدول والحضارات في العالم ولا يمكن لبلد أن يعيش بمعزل عن الدول الأخرى ومن هنا تأتي الترجمة لتقوم بدور الوسيط الذي يفتح أفاقا للمعاملات والتبادلات، فالتعايش والتواصل مع الدول المجاورة وتتبادل المصالح، لتنظيم العلاقات لن يتأتى إلا بالوسيط اللغوي القائم على استخدام مصطلحات متعددة في كتابة الدبلوماسية وترجمتها، لكن الترجمة "تتم في طقوس فردية بعيدة عن أصول التنسيق والمتابعة والعمل الجماعي ستؤدي حتما إلى التشويه الدرس"[14]، الترجمي فالإشكال يتعدى الخطأ الأسلوبي ليصبح خطأ مؤثرا على طبيعة المواقف الدولية وينعكس سلبا على العلاقات بين الدول. فقد جاء عن الدبلوماسي الجزائري عبد العزيز رحابي أثناء القضية الليبية قوله إن المصطلحات المستعملة في التعبير عن أفراد القضية الليبية غير موحدة، إذ تبين أنهم تارة يسمونهم الثوار وتارة أخرى حلفاء الناتو أو متمردين أو معارضة، وإن عدم الاتفاق حول مصطلح واحد دليل على عدم وضوح الرؤية الدبلوماسية حول هذه القضية، وأكد الرحابي أن حتى وسائل الإعلام الرسمية لم تتفق حول مصطلح موحد، حيث إن وكالة الأنباء الجزائرية والإذاعة والتلفزيون وحتى الناطق الرسمي باسم الخارجية كان له مصطلح آخر يستعمله، ما اعتبره الرحابي أمرا غير عادي وغير منطقي أثر كثيرا في موقف هذه القضية، وهذا مثال لما يعاني منه المصطلح الدبلوماسي العربي اليوم[15].

إن تأرجح المصطلح الدبلوماسي وتعدده في الاستعمال يفقده مفهومه الأصلي، ويتطلب مجهودا مضاعفا من مجامع اللغة العربية للوقوف عليه" واختيار المصطلح الأنسب مع ضرورة ذكر المترادفة الأخرى عند ذكره مع تعزيز الأنسب خاصة في المعاجم حتى نصل إلى مرحلة إشعار المستعمل بأفضلية هذا اللفظ، مع ذكر ما يمكن أن يواجهه من مصطلحات مرادفة تعبر عن نفس المفهوم حتى تكون له خلفية علمية متوازنة تميز بين المفهوم متعدد المصطلح ولا يظنّ أنه مفهوم جديد، وتركز في الوقت ذاته على المصطلح الأصح والأنسب"[16]، التعدد بلا شك يؤثر على تصور المستعملين للمصطلح ويسبب تفاوتا في فهم المعنى ذلك لأن اللفظ يتصل والمفهوم بقرينة قد يركز عليها المصطلح المتعدد مما يجعل المتلقي يتصور مفهوما مختلفا عن المفهوم الأصلي، ويركز على خاصية معينة ليست هي ما يميز المفهوم المقصود.

إن الخطاب الدبلوماسي ومصطلحاته في المحافل الدولية واللقاءات الدبلوماسية، خطاب حساس، غير قابل للتأويل والتفسير على حسب الخلفيات والميول، لأنه يعبر عن رأي دولة وموقفها إزاء القضية المعروضة وهذا ما يجعل التعدد المصطلحي أكثر خطورة مما هو عليه في المجالات الأخرى، فيجب أن يحيل كل مصطلح من الخطاب الدبلوماسي إلى مفهوم محدد وواحد، وأن يكون هذا المصطلح هو الأنسب خاصة من حيث الاستعمال والشيوع مما يرجح صلاحيته، خاصة وأن المصطلح المعرب في هذا المجال يغلب المصطلح المشتق، والمصطلح المنحوت قد يغلب المولد بالمجاز، وهذا ما يدل على أهمية دور المصطلحين في عملية التقييس المصطلحي، عند اختيارهم للمصطلح الأكثر ملائمة واستعمالا وشيوعا، إلى جانب التحرر من نزعة التعصب للتراث بحثا عن أصالة المصطلحات الذي قد يؤخر الأمة العربية في سعيها بحثا عن مقابلات في التراث في حين أن العالم في حركية وتطور مستمرين في سرعة عاكسة لعصر العولمة، ونبذ الأعجمي ليس بالحل الصائب فالتعريب وسيلة تسد الفجوة المصطلحية، ومن هنا إن لآليات وضع المصطلح –والترجمة ضمنها– فائدة في مجال توليد المصطلحات وتنميتها، ليصبح التراكم عتبة يجب تخطيها لمسايرة التطور العلمي في عصر العولمة.

إن توحيد المصطلحات الدبلوماسية إلى جانب كونه ضرورة علمية تسهل التواصل وتقلل من نسبة الفهم الخاطئ وبالتالي الترجمة الخاطئة يسهم في تعزيز وحدة الكيان الدبلوماسي العربي؛ لأن استعمال المصطلحات الموحدة من قبل جميع أفراد السلك الدبلوماسي العربي يبين مدى التواصل والتباحث في قضايا العالم العربي باستمرار، "فإذا كانت الأمم المتحدة التي لا تجمعها لغة واحدة تسعى لأن تكون مصطلحاتها موحدة أو شبه موحدة، فمن الأجدر باللغة الواحدة أن تكون مصطلحاتها موحدة، وأن يكون التواصل بين أبنائها أكثر سهولة ويسراً"، كما يعد توحيد المصطلح الدبلوماسي مظهرا من مظاهر التطور الفكري الذي يسعى إلى البحث عن آفاق مستقبلية لطبيعة العلاقات بين مختلف مكونات الوطن العربي مسعى تتفق فيه الدول على اختيار التعبير الموحد مما يحسن من عطائها الدبلوماسي ويزيد من قوته وحدته، فلا شك أن الاستخدام الواحد للإحالة على مفهوم واحد في لغة واحدة يكون أثر حدة وتأثيرا وجدية من استخدام مصطلحات متعددة باعتبار أنها مترادفة

وقابلة للفهم الخاطئ والتأويل. إن الحديث عن موضوع في مجال الترجمة الدبلوماسية يثير فكرة التأويل وعمل المؤوّل الذي يختلف تماماً عن عمل المترجم. إذ يعمل المترجم عادة لوحده ولديه قصاصة من الورق ونص يتعامل معه. ويحاول إعادة إنتاج نص بحد ذاته بحيث يصبح المترجم المؤلف الثاني لهذا النص. كما يعمل على فهم وإعادة خلق مهارات الكتابة لدى المؤلف وربما يشير إلى أعمال أخرى قام بها المؤلف ذاته من أجل فهم أسلوبه وتعبيره. ويعد عمل المؤوّل ليس منفرداً إذ إنه يعمل بصورة مباشرة مع الخطيب أو المتحدث الذي يعمل على بلورة نفسه ويعبّر عن أفكاره بصورة مباشرة من دون إعادة صياغة الجمل أو إعادة بلورتها. ويعمل المؤوّل أيضا بصورة مباشرة مع الجمهور الذي يصغي إليه بصورة تلقائية ويصغي أيضا إلى المتحدث أو الخطيب. ولذلك يتطلب عمل المؤول ديناميكية مختلفة. ويمكن أن تنتقل الترجمة من جملة بسيطة إلى كتيب صغير أو إلى أفكار وقضايا تتعالق نصيا وتستدعي حفريات المعرفة الكامنة في ثنايا الفكر.

يتضح مما سبق أن تعدد المعاني ظاهرة لغوية منتشرة ينبغي الانتباه إليها عند الترجمة. ولهذا فإن الإلمام بالمفاهيم، ومعرفة المصطلحات الموظفة في هذا النوع من النصوص وإدراك مقابلاتها في سياقات متباينة وفي شبكات مفاهمية مختلفة أمر ضروري، يعاضده اختيار الأسلوب الدقيق المناسب، والتشبع بالأسلوب الملائم عند الصياغة، وحفظ المتلازمات اللفظية المكرسة والجمل والعبارات الاصطلاحية المتداولة، ودقة النقل، وقد بنت "كريستيان نورد" نمطية لترجمة النصوص بالاعتماد على "رايس" و" هاوس" ووضعتا أنموذجا لتحليل النصوص في لغة المصدر مع أخذ بعين الاعتبار وظائفه ووظائف النص في لغة الهدف.

يعنى نموذج "نورد" بمجموعة من العوامل الداخلية في النص، وأخرى خارجية يمثل السياق ودوره في فعل الانتقاء، ويمكن أن نوجز المحاور الثلاثة لهذا النموذج فيما يلي:

- أهمية التكليف بالترجمة.
- دور تحليل النص المصدر.
- الهرم الوظيفي لمشكلات الترجمة[17].

ترى نورد أن هذا الأنموذج قابل للتطبيق على كل أنواع النصوص بما في ذلك النص الدبلوماسي، كما أنها توضح إمكانية الاستغناء عن بعض عناصره بما يتماشى وطبيعة النص وجنس انتمائه.

1.3 البعد القانوني في الترجمة الدبلوماسية:

تعتبر الكفاءة الموسوعية أو ما يسميه بعضهم المعارف غير اللغوية أو المكملات المعرفية حاضرة في كل تفكير فهذا جون دي ليل يضع هذه الكفاءة، حتى وإن تباينت التسميات الممنوحة لهذه الكفاءة، يتناول الترجمة وممارستها ضمن جملة الكفاءات التي يحددها للترجمة إذ يقول:

Pour traduire, quatre compétences majeuressont indispensables: linguistique, encyclopédique, de compréhension et de réexpression.

إن أبرز ما يميز الترجمة القانونية هو اتصالها بالقانون، الذي يتجسد من خلال الأنظمة القانونية، والتي بدورها قد تكون إقليمية مثل النظام القانوني للاتحاد الأوربي أو وطنية كالنظام المدني الفرنسي والدبلوماسية ذات طابع قانوني يؤطرها ويحدد مرتكزاتها. قد لا تختلف أساليب الترجمة القانونية وتقنياتها عن غيرها من تخصصات الترجمة الأخرى لكنها في الوقت ذاته تستدعي معارف متخصصة متعلقة باللغة القانونية من جهة وبالأنظمة القانونية والثقافة القانونية من جهة أخرى. لقد ذكر بيلاج**PELAGE** [18]، بخصوصية الترجمة القانونية ولخصها في أن الترجمة القانونية تغطي جميع العلاقات الإنسانية لأن القانون يتدخل في تنظيم هذه العلاقات على مستوى الفرد والمجتمع بأكمله. أما جيمار **GEMAR**[19]، فقد بين أن ما يميز القانون والترجمة القانونية هو احتوائه على القاعدة القانونية وعدم توافق المفاهيم والآثار القانونية للتكافؤ.

ومن التعريفين السابقين يمكن أن نستنتج بأن الترجمة القانونية، والدبلوماسية ضمنها، تنطلق من قاعدة قانونية، وتصنف ضمن الترجمة التقنية لكنها تتقاسم مع الترجمة العامة بعض الخصائص أهمها التكافؤ الوظيفي الذي يقصد به أن يبحث المترجم عن المصطلح بما يقابله في اللغة القانونية وظيفيا فالتكافؤ الوظيفي نحت في النظام القانوني للغة المنقول إليها للكشف عن ما تخفيه الكلمات من معاني ودلالات مصاحبة، مثلا كلمة "دبلوماسي" في الاستعمال الإداري الرسمي لا يفهم كنهها إلا بالدلالات المصاحبة فقد سفيرا أو قنصلا أو ملحقا أو عسكريا.

4. غموض الخطاب الدبلوماسي وانعكاس ذلك على الترجمة

ينشأ الغموض في الخطاب الدبلوماسي من التأويلات الناجمة عن انفتاح هذا النوع من الخطابات إضافة إلى تعدد المعاني للمصطلح الواحد. ومن المعروف أن الدبلوماسيين يميلون إلى التلطيف والغموض والإضمار بقصدية، وإن كان هذا الغموض ذا طبيعة دلالية لأن الدبلوماسي يسعى إلى ترميز خطابه فيمرر ما يريد إيصاله دون خدش حساسية المتلقي[20]، وقد أتاح الخطاب حيزا للمناورة وأخفى ما يراد إخفاؤه، وهنا لن تفك شفراته إلا باللجوء إلى السياق الذي يكون فاصلا في تحديد المعنى.

إن استخدام الغموض بغرض الوصول إلى صيغ مقبولة من طرف جميع الأطراف سمة الخطاب الدبلوماسي علما أن دبلوماسية المؤتمرات تبرز الأدوار المتقابلة وحتى المتناقضة للغموض من جهة والدقة من جهة أخرى.

فبعض الأطراف تسعى إلى تجنب الغموض في حين أن الأطراف الأضعف في الاتفاقية يسعون إلى إقحام بنود غامضة في حين أن لمتطلبات الدبلوماسي المثالي هي الدقة والمصداقية. ومما لا شك فيه أن للغموض الدبلوماسي إيجابيات لأنه قد يجد نفسه مضطرا إلى استخدام هذه الحيلة لتفادي الوقوع في زلات تنجر عنها عواقب وخيمة دبلوماسيا. يقودنا هذا الطرح إلى الحديث عن اللغة الدبلوماسية واستعمالاتها التي تعكس إدراكاً دقيقاً للغة التي تسعى إلى إقناع المتلقين قصد التوصل إلى إبرام اتفاقية تمت هندستها بصيغ وكلمات التي تربط الدقة مع الغموض .

وفي الحقيقة قد يلجأ مسؤول ما أن إلى استخدام الأسلوب الدبلوماسي الملتوي فكثيرا ما تسبب هذه الطريقة الدبلوماسية الملتوية والغامضة في التعبير عائقا للمترجم، الذي يدرك تعمد اللجوء لإبقاء المضمون المراد إيصاله غامضا وضمنيا، ومن هنا فهو مطالب الحفاظ على هذه الصيغة الملتوية وهذا الأسلوب الغامض في ترجمته إن أراد أن يكون أمينا على النص الأصل. وكثيرا ما يضطر المترجم إلى طلب مساعدة أو توضيح الغامض متجنبا بذلك سوء الفهم والترجمة الخاطئة وما ينجر عن ذلك من إشكالات بعامة وفي هذا المجال بخاصة، فالحقل الدبلوماسي ينظم العلاقات ويحافظ عليها وأي خلل من لدن المترجم قد يؤدي إلى خطورة عليها[21].

تفرض المستجدات الدولية والتطورات المتسارعة الحاجة إلى تجديد المخزون اللغوي والمعطى الثقافي للمترجم في هذا الحقل ليتسنى له السير وهذه الحركية الدائمة فتسهل عليه عملية النقل وإيجاد المقابلات والمكافئات. فاللغة الدبلوماسية لغة بلاغية تعج بالمفردات المتخصصة والمصطلحات الدقيقة لأنها تجمع بين القانون والسياسة، ومعرفة الأنظمة القانونية مرتكز هام في ترجمة المعاهدات والاتفاقيات وغيرها من الوثائق. إضافة إلى ذلك خلو القاموس الدبلوماسي من الألفاظ الجارحة والتعابير التي لا تراعي اللياقة وبروتوكول العلاقات بين الدول. وعطفا على ما سبق، تستلزم ترجمة الخطاب الدبلوماسي أن تأخذ بالحسبان هاتين نقطتين أساسيتين: السياق والتناص. وضمن هذا المنظور يقف السياق عاملا حاسما في فعل الاختيار واتخاذ القرار الذي يجعل من ترجمة الخطاب الدبلوماسي بأمانة ودقة عاملاً مناسباً وحاسماً في الحفاظ على العلاقات الدولية والروابط بين الشعوب. في حين يتدخل التناص باستدعاء ما تخفيه الذاكرة في ثناياها وقد ترسب فيها من تراكمات العمل.

5. خاتمة:

إن تتبع إشكالية ترجمة المصطلح الدبلوماسي غاية في الأهمية، تكمن أهميته في كونه الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الخطاب الدبلوماسي على اعتبار أنه الموجه الأول للعلاقات الدولية في العالم والمحدد لها وهذا ما أضاف له صفة عالمية، وجعله متحررا من قيود المكان، وصالحا للتداول.

يمثل الخطاب الدبلوماسي منظومة فكرية تتراكم فيها المفاهيم والمصطلحات، وفي هذه المفاهيم والمصطلحات صلب الخطاب، فلا يفهم الخطاب إلا بفهمها وبناء على ذلك لقد أصبح ضروريا الوقوف على المصطلحات الدبلوماسية العربية وقفة دراسة وتحليل، لنستطيع رصد واقعها وكشف قضاياها والبحث عن الحلول التي تضمن توحدها وتخليصها مما تعانيه من فوضى في انتقالها من ضفة إلى أخرى مما يحول دون قيامها بدورها المنوط بها. فحينما تنقل المصطلحات الجديدة فهي تبتر من جذورها وتصبح في عزلة عن خلفيتها الفكرية والفلسفية، وبذلك فهي تفرغ من دلالاتها وتفقد القدرة على تحديد معناها، ولهذا لابد من الوقوف على عوالقها الفلسفية تفاديا للفوضى والاضطراب في العبور والانتقال، بحثا عن توازن بين منبتها والبيئة التي ستحتضنها.

إن مهمة الترجمة الدبلوماسية ليست سهلة دائما، إذ يجب أن يتحلى المترجم بروح البحث والتحري والاستقصاء العلمي والدقة اللامتناهية من حيث الأسلوب والمصطلحات، ويجب أن يتعمق في المادة التي يقوم بترجمتها. وإن استعمال اللغة يكون اصطلاحيا إلى حد بعيد، يتجسد في أسلوب موضوعي يقتضي نقل المعلومات

فيه اللجوء إلى ترجمة تعتمد بالدرجة الأولى على قالب تركيبي واحد يكاد لا يتغير فتتكرر فيه بعض الوحدات اللغوية التي يفترض أن ترد إلى العربية بالتزام صيغ موحدة. وحينئذ تقتضي هذه المهمة الإحاطة الواسعة بمبادئ السياسة والدبلوماسية من جميع النواحي إضافة إلى ضرورة إتقان اللغات.

6- الهوامش:

[1] العجرمي، محمد عبد ربه، الدبلوماسية النظرية والممارسة، دون دار النشر، دون بلد، 2011، (نسخة إلكترونية)، ص8.

[2] أحمد بوحسن، مدخل إلى علم المصطلح، المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، الفكر العربي المعاصر، شباط، 1989، ص 72.

[3] المرجع السابق، ص72.

[4] المرجع نفسه، ص72-73.

[5] المصطلحات مأخوذة من خطب مختلفة لمسؤولين.

[6] عبد الخالق ربيعي محمد علي، البلاغة العربية وسائلها وغاياتها في التصوير البياني، دار المعرفية الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1987، ص50.

[7] المسدي عبد السلام، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984، ص44.

[8] ينظر: الخطيب هيثم وآخرون، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية، 2005، ص 100.

[9] هليل محمد حلمي، التقييس المصطلحي في البلاد العربية، مجلة اللسان العربي، ع 147، 2003، ص 6.

[10] ينظر: العنود سعد العتيبي، المصطلح الدبلوماسي العربي، دراسة في البناء والاستعمال، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية،جامعة قطر، 2014، ص.

[11] الرفاعي، أمل عمر بسيم، معجم المصطلحات الدبلوماسية والسياسية، دار ناشري للنشر والتوزيع، 2012، (نسخة الكترونية)، ص134.

[12] أبو يعرب المرزوقي، الترجمة العلمية بما هي ظاهرة اجتماعية وفنية، في: الترجمة ونظرياتها، بيت الحكمة، 1989، ص49.

[13] إبراهيم بن مراد، المسائل المنهجية في نقل المصطلح العلمي الأعجمي إلى العربية، تطبيق على "معجم مصطلحات علم النبات"، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1983، ص499.

[14] د عمر عتيق، المصطلح النقدي بين الأصالة والتغريب، مجلة العلوم الإنسانية، ع24، جامعة محمد خيضر بسكرة، مارس 2012، ص324.

[15] ينظر: العنود سعد العتيبي، المصطلح الدبلوماسي العربي، دراسة في البناء والاستعمال، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة قطر، 2014، ص93.

[16] المرجع السابق، ص 94

[17] Voir :Nord,C,Text analysisin translation :theory,methodology,and didactic application of a model for translation –oriented text analysis ,Rodopi ,Amesterdam/New york,2nd edition .
[18]Delisle Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction, Editions de l'Université d'Ottawa, Canada, 1984.
[19]Pelage, jacques. éléments de Traductologie juridique. applications aux langues romains, autoédition , France . 2001.
[20]Gémar, j-c traduire ou l'art d'interpréter, langue, droit et société: élément de jurilinguistique, tomes2, presses de l'université du Québec, canada 1995.
[21]Voir :- Constanze Villar - Pour une théorie du discours diplomatique-2005-p 49 -disponible sur le lien :www.diplomatie.gouv.fr/fr/IMG/PDF.

7. قائمة المراجع:

1. إبراهيم بن مراد، المسائل المنهجية في نقل المصطلح العلمي الأعجمي إلى العربية، تطبيق على "معجم مصطلحات علم النبات"، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1983م، ص499.
2. أبو يعرب المرزوقي، الترجمة العلمية بما هي ظاهرة اجتماعية وفنية، في: الترجمة ونظرياتها، بيت الحكمة، 1989م، ص49.
3. أحمد بوحسن، مدخل إلى علم المصطلح، المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، الفكر العربي المعاصر، شباط، 1989م، ص 72.
4. الخطيب هيثم وآخرون، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، البرنامج العربي لمنظمة الصحة العالمية، 2005م، ص 100.
5. الرفاعي، أمل عمر بسيم، معجم المصطلحات الدبلوماسية والسياسية، دار ناشري للنشر والتوزيع، 2012م، (نسخة الكترونية)، ص134.
6. عبد الخالق ربيعي محمد علي، البلاغة العربية وسائلها وغاياتها في التصوير البياني، دار المعرفية الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1987م، ص50.
7. العجرمي، محمد عبد ربه، الدبلوماسية النظرية والممارسة، دون دار النشر، دون بلد، 2011م، (نسخة إلكترونية)، ص8.
8. العنود سعد العتيبي، المصطلح الدبلوماسي العربي–دراسة في البناء والاستعمال، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة قطر، 2014م، ص97.
9. المسدي عبد السلام، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984، ص44.
10. عمر عتيق، المصطلح النقدي بين الأصالة والتغريب، مجلة العلوم الإنسانية، ع24، جامعة محمد خيضر بسكرة ، مارس 2012م، ص324.

11. هليل محمد حلمي، التقييس المصطلحي في البلاد العربية، مجلة اللسان العربي، ع147، 2003م، ص6.
12. Constanze Villar- Pour une théorie du discours diplomatique-2005-p49 - disponible sur le lien :www.diplomatie.gouv.fr/fr/IMG/PDF.
13. Delisle Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction, Editions de l'Université d'Ottawa, Canada.
14. Gémar, j-c traduire ou l'art d'interpréter, langue, droit et société: élément de jurilinguistique , tomes2, presses de l'université du Québec, canada 1995.
15. Nord, C, Text analysisin translation :theory, methodology, and didactic application of a model for translation –oriented text analysis, Rodopi, Amesterdam/ New york,2nd edition.
16. Pelage , jacques . éléments de Traductologie juridique . applications aux langues romains, autoédition , France . 2001.